
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

مدينة وبذة Huete الأندلسية (٩٣-٥٦٨هـ / ٧١١-١١٧٢م)

الأستاذ الدكتور
جاسم ياسين الدرويش
phjassim٢@yahoo.com
الأستاذ الدكتور
حسين جبار العلياوي
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

وبذة مدينة أندلسية تقع إلى الشرق من طليطلة وإلى الغرب من شنتبرية ضمن منطقة الغر الأوسط الأندلسي ، فتحها المسلمون بقيادة طارق بن زياد سنة ٩٣هـ / ٧١١م ، واستوطنها المسلمون وغالبيتهم من البربر وعمروها ، ثم تحولت إلى أحد مدن الثغر المهمة ، تعاقب على حكمها كل من أسرة بني ذي النون وأسرة بني لبون ، وسقطت بيد النصارى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م .

وبعد سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م ، تحولت إلى ساحة للصراع الإسلامي النصراني ، ذلك أن المواجهات فيها استمرت حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، عندما حُسم الصراع نهائياً لصالح النصارى بحيث تعد هزيمة الموحدين فيها سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م بداية الانحدار التدريجي للدولة الموحدية ، وسيطرة النصارى على معظم مناطق الثغر الأوسط الأندلسي .

المقدمة

دخل المسلمون شبه الجزيرة الأيبيرية سنة ٩٢هـ /٧١٠م وأقاموا حضارة امتدت لثمانية قرون لا تزال تشهد لها الأرض بما تركته من آثار ، والكتب بما تركته من تراث ، وهيهات لهذين أن يندرسا مهما فعل المبطلون ، أو التقليل من شأنها مهما حاول المغرضون ، ولنا في كل مدينة من شمال البلاد إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها شاهد يصرخ بأعلى صوته نحن المسلمون هنا .

وفي هذا البحث نسلط الضوء على مدينة وبذة التي تعد الظهير الجغرافي لمدينة طليطلة في الغرب ومدينة شنتبرية في الشرق ، لذا ارتبط تاريخها بالأحداث التي مرت بها

هاتين المدينتين ، من حيث الأسر التي حكمتها أو المواجهات مع النصارى فيها ، ولهذا قُسم البحث إلى محورين ، تناول الأول الجغرافية التاريخية لمدينة وبذة ، فيما ركز الثاني على تاريخها السياسي والعسكري ثم خاتمة وضحت أهم نتائج البحث .

أولاً : الجغرافية التاريخية لمدينة وبذة Huete

ورد اسم المدينة في المصادر العربية بألفاظ مختلفة بعض الشيء ، فجاءت بلفظ (وبذة أو وبذى) [١] ، وذكرها مؤلف مجهول بلفظ وبرة [٢] ، والراجح أن ذلك فيه تصحيف ، ويبدو أن الاختلاف في رسم اللفظ قد اختلط على ياقوت أيضاً فذكرها مرتين في مكانين مختلفين مرة بلفظ وبذة وأخرى بلفظ وبذى [٣] .

تقع مدينة وبذة في الثغر الأوسط الأندلسي ، وتعد من أعمال كورة شنتبرية Santebria [٤] [٥] ، كما أن الأخيرة تعد من مدن طليطلة Toledo [٦] المهمة [٧] ، إذ أن المسافة بين مدينتي شنتبرية وطليطلة سبعون ميلاً [٨] ، وهي من مدن الثغر الأوسط الأندلسي ، وقد أشار إلى ذلك المراكشي بقوله : ((وفي الحد المتوسط ما بين الجنوب والمغرب من المدن : مدينة طليطلة ، وكُونْكة [٩] ، وأُقليج [١٠] ، وطَلَبَيْرة [١١] ، ومكَّادة [١٢] ، وَشْرِيط [١٣] ، ووَبْذَة ، وأبلة [١٤] ، وشُقُوبية [١٥] ... وتسمى هذه الجهة قَشْتَال – الثغر الأوسط –)) [١٦] .

وجعل الإدريسي مدينة وبذة ضمن إقليم الشارات Morena بقوله : ((إقليم الشارات وفيه طلبيرة وطليطلة ومجريط [١٧] والفهمين [١٨] ووادي الحجارة [١٩] واقليش ووبذة ...)) [٢٠] ، وهي تبعد عن مدينة أقليشUcles مسافة ثمانية عشر ميلاً [٢١] ، وقد أشار الحميري إلى قرب المسافة بين المدينتين بقوله : ((وبذة مدينة بالأندلس ، وهي حصن على واد بقرب أقليش ، ...)) [٢٢] ، كما تبعد مدينة وبذة عن قونكةCuenca ثلاث مراحلٍ [٢٣] .

اشتهرت مدينة وبذة بحصنها ، وقد أشار إلى ذلك مؤلف مجهول عند ذكره لمدينة شنتبرية بقوله : ((... ، ولها حصون كثيرة منها حصن أقليش وحصن وبذة وحصن القُليعة [٢٤] ، ...)) [٢٥] ، كما اشتهرت أيضاً بمزارعها ، إذ تحدث الإدريسي عن ذلك بقوله : ((... ، ووبذى واقليش مدينتان متوسطان ولهما أقاليم ومزارع عامرة ، ...)) [٢٦] ، كما ذكر الحميري بعض القرى على وادي وبذة ومنها قرية بنتيج بقوله : ((... ،

وعلى وادي وبذة عدة كثيرة من الأرحاء ، ويجري هذا النهر على عدة كثيرة من القرى فيسقيها ، وبقرب وبذة قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى ينعقد ماؤها في الإناء فيصير حجراً أصفر ، وكذلك أين ما جرى ، وينعقد على أسنان أهلها ، وتشملهم علة الحصى)) [٢٧] .

ثانياً : التاريخ السياسي لمدينة وبذة

لم ترد في المصادر المتوفرة لدينا إشارة مباشرة عن كيفية فتحها ودخول المسلمين إليها أثناء عمليات الفتح ، إلا أن الراجح أنها فُتحت خلال فتح المسلمين لمدينة طليطلة ، وذلك لأنها من توابعها وتقع إلى الشمال الشرقي منها ، فعندما سار طارق بن زياد إلى مدينة طليطلة تمكن من فتحها سنة ٩٣هـ/ ٧١١م ، ثم استمر في الفتوح شمال طليطلة لتأمين المناطق القريبة منها وللتعرف عليها ، ثم توجه إلى مدينة وادي الحجارةGuadalajara حتى وصل إلى مدينة المائدة [٢٨] ، وقيل إنه واصل تقدمه إلى مناطق شمال شبه الجزيرة الأيبيرية Iberia ثم عاد إلى طليطلة قبل حلول فصل الشتاء في السنة أعلاه [٢٩] .

وقد أشار مؤلف مجهول إلى هذه الأحداث بقوله : ((وسار طارق حتى بلغ طليطلة وخلى بها رجالاً من أصحابه فسلك إلى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق وبلغ مدينة خلف الجبل تسمى المائدة ، ... ، ثم مضى إلى مدينة أمايه [٣٠] فأصاب بها حلياً ومالاً ، ثم رجع إلى طليطلة سنة ثلث وتسعين)) [٣١] .

وعليه فالراجح أن المنطقة التي تضم مدينة وبذة فُتحت خلال سنة ٩٣هـ/ ٧١١م ، إذ أن طارق بن زياد مكث سنة كاملة في مدينة طليطلة حتى التقى بموسى بن نصير سنة ٩٤هـ / ٧١٢م [٣٢] ، لذلك لا يُستبعد فتحها وفتح والمناطق المحيطة خلال تلك المدة لاسيما وأن وبذة تقع على الطريق الواصل بين طليطلة ووادي الحجارة [٣٣] .

يبدو أن مدينة وبذة عاشت هادئة بعيدة عن الأحداث الكبيرة التي شهدتها الأندلس في عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ /٧٣١-٧٥٥م) وبداية عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٨م) ، وليس لدينا معلومات كافية عن القبائل التي سكنتها سواء العربية أم البربرية ، ولكن بشكل عام فإن بعض المصادر أشارت إلى أن بعض القبائل البربرية سكنت في الشمال الشرقي من طليطلة ، إذ كانت المراكز المأهولة بالبربر هناك

تشمل وادي الحجارة ومدينة سالم Medinaceli [٣٤] وقلعة أيوب Calatayud [٣٥] وشنتبرية ووبذة ، وتعد مغيلة من أوائل القبائل البربرية التي سكنت منطقة الثغر الأوسط ، وقد أصبح أحد زعمائها وهو محمد بن إلياس المغيلي الذي دخل مع طارق بن زياد قائداً للحامية الإسلامية التي أقيمت هناك [٣٦] ، كما عاش بعض أفراد هذه الأسرة في منطقة شنتبرية التي تبعد ستين كيلو متراً إلى الجنوب من وادي الحجارة ، ومن ضمن هؤلاء بنو برزال ، وبعض أفراد بنو إلياس الذين جاءوا إلى المنطقة من مدينة شذونة [٣٧] Media Sidonoa [٣٨] .

كما سكنت أسر أخرى من قبائل مصمودة البربرية في منطقة الثغر الأوسط ، ولاسيما في منطقتي شنتبرية ووادي الحجارة ، ومنهم بنو أران وبنو مضى وبنو رسين [٣٩] ، واستقرت أيضا في المنطقة قبائل بربر برانس هوارة [٤٠] ، إذ أشارت المصادر إلى مجموعتين من هؤلاء سكنتا فيها ، كانت المجموعة الأولى بقيادة السمح بن ورد الهواري الذي دخل الأندلس في مرحلة الفتح واستقر هو وأتباعه في شنتبرية في قرية تسمى أقاقلة [٤١] ، ويعد هذا القائد الجد الأعلى لأسرة بني ذي النون الذين لعبوا دوراً مهماً في تاريخ المنطقة ، فشيدوا الحصون المنيعة مثل حصن وبذة وأقليش وولبة Huelve [٤٢] ، وتمكنوا أخيراً من السيطرة على مدينة طليطلة وجعلوها عاصمة لهم ، كما أنهم أسسوا سلالة مستقلة حكمت طليطلة والمنطقة المحيطة بها في عهد دويلات الطوائف Taifas Los (٤٢٧-٤٧٨هـ / ١٠٣٦-١٠٨٥م) [٤٣] .

كما استقرت بعض أفراد قبيلة ملزوزة البربرية في مدينة شنتبرية [٤٤] ، وكان من هؤلاء عوسجة أو أبو عوسجة الذي ينسب إليه بلاط عوسجة في شنتبرية [٤٥] ، ومنهم العامر بن وهب الذي ينتمي إلى فرع آخر من هذه القبيلة والذي حكم ومدينة وبذة وما يجاورها على بعد خمسين كيلو متراً إلى الغرب من قونقة [٤٦] .

برز الدور السياسي لمدينة وبذة في عهد الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨- ٩١٢م) ، من خلال ظهور أسرة بني ذي النون على المسرح السياسي في المنطقة ، وعلى الرغم من أن نفوذهم في منطقة شنتبرية كان قبل هذا الوقت ، إلا أنهم في المدة أعلاه عملوا على بناء العديد من الحصون في المنطقة مثل حصن وبذة وحصن أقليش واتخذوا منها داراً وسلطاناً لحكمهم ، وقد أشار إلى ذلك ابن حيان عندما تحدث عن

أسرة بني ذي النون ودورها في بناء المدينتين بقوله : ((((بنون موسى بن ذي النون : الفتح ومطرف كانا مشتركين في سلطانهما وانتزوا بكورة شنت برية بلدهم فاقتعدوها دار منعه دان لهم أهلها فحموا السلطان ، دخلوها وشادوا بها الحصون والمعاقل ، وأحدثوا بها القرى والمنازل ، ... ، وكان المستأثر دونهم بحصن والدهم ، موسى ، المسمى ولمه ، كان أكبر حصونهم وأكثرها عدة لنفسه ، والفتح ، الذي ابتنى حصن أقليش ومدنه وجعل عدة لنفسه ، وكذلك فعل أخوهما مطرف بحصن وبذة ، واتخذه واقتعده ، ...)) [٤٧] ، ولعل اضطراب أحوال الأندلس في نهاية عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨- ٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) وكثرة التمردات [٤٨] ، دفعتهم إلى الظهور على المسرح السياسي في المنطقة ، وكان حصولهم على اعتراف رسمي بحكم المنطقة في أواخر عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني [٤٩] ، ويُفهم من هذه الرواية أن موسى بن ذي النون أقطع أولاده الحصون المحيطة بشنتبرية ، فكانت أقليش من حصة الفتح بن موسى ووبذة من حصة المطرف بن موسى .

أما عن تاريخ بناء حصن وبذة ، فالذي يمكن أن نستشفه من رواية ابن حيان أعلاه أن مطرف بن موسى قام ببناء حصن وبذة في حياة أبيه الذي أقطعه إيّاه ، ولما كانت وفاة موسى بن ذي النون على رواية ابن حيان في سنة ٢٩٥هـ /٩٠٧م [٥٠] ، فالراجح أن بناء وبذة كان قبل هذا التاريخ ، وقد تحدث ابن حيان عن ذلك بقوله : ((أقطعه أبوه موسى ، حصن وبذة فبناه وحصّنه وكان فيه مسكنه ، ظهر في أيام الأمير عبد الله أيضاً ، فكان أجمل أهل بيته مذهباً ، وأقومهم طريقة ، ...)) [٥١] .

وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) شارك حاكم مدينة وبذة مطرف بن موسى بن ذي النون في العمليات العسكرية التي خاضتها حكومة قرطبة Cordoba [٥٢] ضد النصارى حتى وقع أسيراً سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م في يد ملك نافار Navarra [٥٣] شانجة غرسيه الأول Sach Garcia I (٢٩٣-٣١٤هـ/ ٩٠٥-٩٢٦م) ، ولكنه تمكن من الفرار ، كما ساهم في غزوة الخندق Alhandiga سنة ٣٢٧هـ/ ٩٤٩م [٥٤] ، وعلى إثر ذلك فقد ازدادت مكانته عند الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وهو ما دعاه أن يسجل له أيضاً على مدينة الفرج (وادي الحجارة) سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٩م [٥٥] .

ويبدو أن علو مكانة المطرف بن موسى بن ذي النون لدى الخلافة أثار حسد بعض منافسيه من أقاربه من بني ذي النون ، فقد أشار ابن حيان إلى أن ابن أخيه الفتح بن يحيى بن ذي النون صاحب حصن أقليش استعدى على عمّه مطرف ، فاستغاث الأخير بالخليفة الناصر الذي عمل على التحقق من الأمر ولما تبين له حقيقة ذلك عزل الفتح بن يحيى عن أقليش وعين مكانه عاملاً من قبَله ، إذ قال في حوادث سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٩م ((وفي هذه السنة استنزل الوزير أحمد بن محمد بن إلياس الفتح بن يحيى بن ذي النون من حصن أقليج ، والحصون التي كانت بيده ، عندما مرق من الطاعة ، وأدخل فيها ابن عمّ نفسه ، موسى بن محمد بن إلياس ، وكان السبب في عزل الفتح هذا عن شنت برية للاختلاف الجاري بينه وبين ابن عمّه ، مطرف بن موسى بن ذي النون ، واستعداء مطرف الناصر لدين الله عليه ، ووصفه بتحامله وأذاه ، فكتب الناصر لدين الله إلى الوزير القائد أحمد بن محمد بن إلياس بالنظر بينهما ، فاستبان له من عوج الفتح بن يحيى ونكوبه ما أوجب عزله وإنزاله عن معقله ، والبعثة به بجميع أهله إلى الحضرة ، وتصيير ما كان في يده إلى عامل السلطان)) (٥٦) ، وبقي مطرف بن ذي النون في عمله حتى وفاته سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م (٥٧) .

لم توضح المصادر المتوفرة من حكم مدينة وبذة بعد وفاة مطرف بن موسى بن ذي النون حتى تولي الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) ، ولعلها حُكمت من قبل أسرة بني ذي النون خلال تلك المدة ، وقد أشار ابن حيان إلى أنه في سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م تولى مطرف بن إسماعيل بن عامر بن ذي النون حصن وبذة وأضيف إليه أكثر حصون شنتبرية وقراها ، إذ جاء في ذلك بالقول : ((وفيه سجل لمطرف بن إسماعيل بن عامر بن ذي النون على وبذه ، حصنه ، وأضيف إليه أكثر حصون شنت برية وقراها)) (٥٨)

وعندما برز المنصور بن أبي عامر (٣٦٦-٣٩٢هـ /٩٧٦-١٠٠١م) في عهد الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٨م) دخلت أسرة بني ذي النون في خدمته ، وظلوا يحكمون منطقة شنتبرية كلها بما فيها وبذة ، إذ ظهر خلال هذه المدة أحد أفرادها يدعى عبد الرحمن ، ويبدو أنه ابن مطرف بن إسماعيل بن ذي النون (٥٩) ، وقد أشار ابن الخطيب إلى دور هذه الأسرة في عهد المنصور بن أبي عامر بقوله : ((لم يكن لهم

رياسة ولا نباهه إلا في دولة المنصور محمد بن أبي عامر ، ففيها تقدموا واشتهروا ، وقادوا الجيوش ، واستقروا بكورة شنتبرية)) (٦٠) ، ونحن لا نتفق مع معظم ما جاء في هذا النص ، فإن بني ذي النون دخلوا الأندلس منذ الفتح ، وكان لهم ظهور مهم أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني ثم الأمير عبد الله بن محمد وحتى أيام الخليفة الناصر فهو على الرغم من انتزاعه مدينة أقليش منهم إلا أنه وسع من نفوذ المطرف بن موسى بن ذي النون ، ثم عادوا مرة أخرى إلى الظهور أيام الخليفة الحكم المستنصر ثم أيام المنصور بن أبي عامر ، كانت لهم حصون شنتبرية جميعها ، حتى أصبحت في عصر دويلات الطوائف دولة خضعت لها معظم مناطق الثغر الأوسط الأندلسي ، إلا أننا نتفق مع بعض مارد في نص ابن الخطيب أعلاه من أن ابن أبي عامر مكّن لهم في منطقة شنتبرية ومهّد لهم السبيل لتكون لهم دولة فيما بعد سقوط الدولة العامرية .

وفي بداية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، خدمت الأوضاع السياسية في الأندلس أسرة بني ذي النون ، فبعد سقوط الدولة العامرية حافظوا على أملاكهم في منطقة شنتبرية ، إذ انحاز عبد الرحمن بن ذي النون إلى الخليفة سليمان المستعين ، بعد أن قرّب إليه البربر وخطب له في مدينة أقليش فولاه إياها ، ومنها أخذ يتوسع حتى ضمّ إلى نفوذه معظم حصون منطقة شنتبرية بما فيها مدينة وبذة ، وكان ذلك بدعم وتأييد من الخليفة المستعين الذي منح يحيى بن إسماعيل بن ذي النون الملقب بالمأمون (٦١) رتبة الوزارة (٦٢) ، وبعد ذلك أخذ طموح يحيى بن إسماعيل بن ذي النون يزداد ويتوسع حتى ضم إليه مدينة طليطلة ٦٣ وأصبحت مقراً لحكمه (٦٤) .

توفي المأمون بن ذي النون سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م فخلفه في الحكم حفيده يحيى الملقب بالقادر ، وكان شخصاً جاهلاً بشؤون الحكم ، وعديم الخبرة والكفاءة ، وضعيف الإرادة ، وصفه ابن بسام بقوله : ((كان أجبن من قبره ، إن حزم لم يعزم ، وإن سدى لم يلحم ...)) (٦٥) ، وقد تدهورت الأوضاع في عهده كثيراً ، بسبب سياسته الخاطئة ، ما أدى إلى كثرة الحركات والفتن (٦٦) .

ويبدو أن مدينة وبذة تولى حكمها في أيام القادر بن ذي النون بنو لبون (٦٧) ، فقد أشار ابن الابار إلى أن أبا شجاع أرقم بن لبون كان والياً على مدينة وبذة للقادر بن ذي النون (٦٨) ، إلا أن بني لبون عارضوا القادر بن ذي النون في سياسته المهينة مع النصارى

، فتردي الأوضاع في مدينة طليطلة فسح المجال أمام النصارى الأسبان بالتدخل في شؤونها ، فكتب القادر إلى ملك قشتالة Castilla [٦٩] الفونسو السادس Alfonso IV(٤٥٨-٥٠٢هـ/ ١٠٦٥-١١٠٨م) ، يطلب منه المساعدة من أجل السيطرة على الأمور في طليطلة ، إلا أن الأخير اشترط مساعدته مقابل تقديم المال اللازم له ، وبالتالي يؤدي ذلك إلى إرهاق الرعية ، وهذا ما أشار إليه ابن الكردبوس بقوله : ((... ، فكتب القادر إلى الفنش – يقصد به الفونسو السادس – يعلمه بما جرى ، ويرغب أن يوجه إليه عسكراً ، فراجعه أن وجه إليّ مالاً إن كنت تريد الدفاع عن أنحائك ، وإلاّ سلمتك لأعدائك ، وكان أسرّ شيء عند الفنش فتنة تقع بين الولاة المسلمين ، فيعين هذا على هذا ، وهذا على هذا ، فيستجلب بذلك أموالهم ، طمعاً منه أن يعجزوا ، فيظفر هو بملك الجزيرة كلها ، فلما لم يقم القادر بما رسم عليه من المال ، جمع الرعية وأهل الحضر وجميع العمال ، وقال لهم : أقسم لأن لم تحضروني هذا المال الذي طلب في الحين ، لأجعلنّ عنده رهناً جميع من عندكم من العيال والبنين)) [٧٠] .

إن هذا الإجراء الذي اتخذه القادر بن ذي النون لم يكن موضع رضا من قبل بعض القادة ، ومنهم القائد أبي شجاع أرقم بن لبون [٧١] أخو حاكم مدينة وبذة أبو وهب عامر بن لبون ، وقد أشار ابن الكردبوس إلى ذلك بقوله : ((فلم يجبه أحد بحرف غير القائد أبي شجاع ابن لبون ، فإنه قال له : لقد خلعت نفسك بما قلت ، وربما أزمعت عليه وعولت ، ففسدت نفوس الجماعة ، ورأوا أنه لا تجب عليهم له طاعة ، فأنفذوا في السّر إلى ابن الأفطس [٧٢] ، فلما شعر بذلك القادر ، فرّ ليلاً بعماله وجملة ماله ، فقصد وبذة فناوأه صاحبها ابن وهب ، ودخل ابن الأفطس طليطلة ولم يكن للقادر ناصر ولا ملجأ غير الفنش ، فكتب إليه واستنصر به ، فجاء بنفسه في أسرع وقت ، فتلقاه القادر واتفقا على محاصرة طليطلة حتى يخرج عنها ابن الأفطس ويصرفها إليه ، على أن يجعل جميع أموالها في يديه ، فقال له الفنش : اعطني حصن سرية [٧٣] وحصن قورية [٧٤] رهناً ، فأعطاهما له ، فأدخل فيهما اللعين ثقاته في الحين وحصنها أشدّ تحصين)) [٧٥] ، وعليه فإن بني لبون من حكام وبذة وقفوا ضد سياسة القادر بن ذي ورفضوا استقباله عندما أخرجه أهل طليطلة .

وبعدها تمكن القادر بمساعدة ملك قشتالة الفونسو السادس من الدخول إلى مدينة طليطلة وذلك سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م واستعادة الحكم فيها [٧٦] .

ولم تشر المصادر المتوفرة بعد ذلك إلى مصير أبي عامر بن لبون ، والراجح أنه استمر في حكم وبذة حتى وفاته التي لم تشر مصادرنا المتوفرة إلى تاريخها ، ولكن ابن الابار أشار إلى أن القائد أبي شجاع بن لبون كان والياً على وبذة وأنه توفي قبل وفاة أخيه أبي محمد عبد الله بن بون والي لورقة Lorca الذي توفي بعد معركة الزلاقة Sagrajas – التي حدثت سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م - بقليل [٧٧] ، وهذا يعني أن أبا شجاع بن لبون تولى وبذة بعد وفاة أخيه أبي عامر ، وأن حكم مدينة وبذة استمر في أيديهم حتى وفاة الأخير .

ولعل مدينة وبذة استمرت تحت حكم بني لبون ، حتى سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م [٧٨] ، فقد أشار ابن الكردبوس إلى ذلك بقوله : ((ولما حصل الطاغية الفنش لعنه الله بطليطلة ، شمخ بأنفه ، ورأى أن زمام الأندلس قد حصل في كفه ، فشن غاراته على جميع أعمالها ، حتى فاز باسخلاص جميع أقطار ابن ذي النون واستئصالها ، وذلك ثمانين منبراً ، سوى البنيات ، والقرى المعمورات ، وحاز من وادي الحجارة إلى طلبيرة ، وفحص اللج [٧٩] وأعمال شنتمرية كلها ، ...)) [٨٠] ، والراجح أن الفونسو السادس سارع بالاستيلاء على مدينة وبذة مباشرة بعد طليطلة وذلك لأن واليها القائد أبي شجاع بن لبون كان من المعارضين لسياسة القادر بن ذي النون ، ولعل ابن لبون عمل على مقاومة النصارى ما دفعهم بالتعجيل باحتلال وبذة ، ونرجح أيضاً أن أبا شجاع بن لبون سقط شهيداً وهو يدافع عن مدينة وبذة إذ رثاه الشاعر أبو عيسى لبون بن عبد العزيز بن لبون [٨١] بقصيدة قال فيها :

قــل لصــرف الْحمــام لم ذَا التنــاهي	فِــي تلقيــك لــي بهــذى الــدَّوَاهِي
إنَ فِــي عَــامر وأرقــم مَــا يَكْفــِي	فَهَــلا أبقيــت عبــد الْإِلَــــه [٨٢]
فبــه بعــد كنــت أســتدفع الْخطــب	وأســطو علــى العــدا وأباهـــي
أَي شمــــس وافي عَلَيْهَـــا أفـــول	فــلّ غربــي عزائمــي ونــواهي [٨٣]

جرت فيما بعد بعض المحاولات من قبل المسلمين لاستعادة مدينة وبذة إلا أنها لم تفلح ، فبعد عبور المرابطين Almoravides Los [٨٤] إلى الأندلس ، حاولوا استرجاع بعض المدن التي سيطر عليها النصارى ومنها مدينة وبذة ، فبعد انتصارهم الكبير على القوات النصرانية في معركة أقليش سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م [٨٥] تمكن المرابطون من استرجاعها في السنة نفسها ، واسترجاع مدن أخرى مثل قونكة (قونقة) وغيرها [٨٦] ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، إذ سرعان ما تم استرجاعها من قبل النصارى ، ومما يوضح يؤيد ذلك ما ذكرته الرواية النصرانية من أن الأمير تاشفين بن علي بن يوسف قام في سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م باجتياح أراضي بلدتي وبذة وأراغون Aragon وهما من أعمال مقاطعة قونقة ، ثم دخل قونقة وأخضعها ، وكان أهلها قد أعلنوا الخروج والثورة [٨٧] .

وفي العهد الموحدي Almohades Los [٨٨] ، حاول الأخيرين استرجاع مدينة وبذة من النصارى ، ومما شجعهم على ذلك هو قدوم بعض زعماء وقادة منطقة الشرق الأندلسي وإنجاده إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الموحدي (٥٥٨-٥٨٠هـ/ ١١٦٢-١١٨٤م) في مدينة إشبيلية Sevilla [٨٩] في مستهل رمضان سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م أثناء عبوره من المغرب إلى الأندلس لغرض الغزو والجهاد ، وأيدوا رغبتهم عند الخليفة بضرورة أن يقوم بمهاجمة من جاورهم من النصارى الأسبان ، وأشاروا إلى مدينة وبذة بالذات هدفاً لهذه الحملة ، وذلك لضعف تحصيناتها وأسوارها ، ويبدو أن طلبهم هذا بسبب ما تشكله القوات النصرانية فيها من خطر عليهم ، وهو ما شجع الخليفة الموحدي بتحقيق هذه الرغبة وإعداد حملة كبيرة باتجاهها ، وقد أشار إلى ذلك ابن أبي صاحب الصلاة بقوله : ((ولما كانت صبيحة أول يوم من شهر رمضان المؤرخ المذكور بكر أشياخ الموحدين أعزهم الله وجميع الناس وطلبه الحضور بيعة أهل الشرق المذكورين ، فحين جلس الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه في مجلسه العالي الكريم خرج الوزير أبو العلاء إدريس بن جامع [٩٠] ، وأمرهم بالدخول عليه ، والمثول بين يديه ، فدخلوا وسلموا سلام جماعة ، ثم بايعوا واحداً بعد آخر وتقدمهم شيخهم أبو عثمان سعيد بن عيسى كبير الأجناد المذكورين وصاحب الثغر ، والتزموا الطاعة ، وواصلوا الجماعة ، فلما أكملوا بيعتهم واطمأنوا مجلسهم ، رغبوا إلى الخليفة في غزو من جاورهم من بلاد

النصارى وبينوا أن مدينة وبذة أيسر البلاد للفتح ، إذ هي حديثة البنيان قريبة الإسكان ، وقالوا : إن سورها غير ممتنع ، وأنها دون باب ولا حجاب ، فعزم رضي الله عنه في نفسه على قبول رأيهم ورغبتهم ، ووعدهم في هذا المجلس العالي عند انقضاء شهر رمضان المعظم بالصوم بانجاز عدتهم ورأيهم ، ...)) [٩١] .

وعلى إثر ذلك جهز الخليفة حملة عسكرية كبيرة خرجت من مدينة إشبيلية يوم الاثنين الحادي عشر من شوال سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ، فوصلت إلى قرطبة في السابع عشر منه ، بعدها غادر قرطبة وأخذ ينتقل من مكان إلى آخر داخل الأندلس ، وخلالها تمكن من السيطرة على عدة حصون كانت تابعة إلى النصارى ، بعدها سار بقواته إلى الموضع المعروف ببلاط الصوف [٩٢] وهو المتصل بفحص مدينة جنجالة Chinichilla ، وكانت هذه المدينة آنذاك على الحدود بين المسلمين والنصارى ، وقد نزل الخليفة في سهل بلاط الصوف لغرض الاستراحة وتزويد قواته بالماء ، ثم غادرها إلى مرج البسيط [٩٣] ، وأقام فيه يوماً واحداً ، وسار منه إلى مقربة من وادي شقر Rio Jucar [٩٤] ، حيث شرب المقاتلين والدواب من ماء النهر ، فأخذوا قسطاً من الراحة ، وفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة ، أمر الخليفة أخاه أبا سعيد أن يسير من مدينة وادي شقر في قوة عسكرية كبيرة من القوات الموحدية والعرب ، يبلغ عددها نحو اثنا عشر ألف فارس ، ومعهم قوة من الرجالة والرماة إلى أراضي قشتالة والتوجه إلى مدينة وبذة [٩٥] .

سار السيد أبو سعيد بقواته ، وكان معه أبو العلاء بن عزون [٩٦] قاضي الدولة المهدية في جنده ، وإبراهيم بن همشك [٩٧] في جنده ، فوصلوا إلى أطراف بلاد قشتالة بمكان يسمى مرج حمل وفيه حصن يسيطر عليه النصارى ، فتمكنوا من اقتحامه والسيطرة عليه بعد أن قضوا على حاميته ، وقاموا بتهديمه بعد ذلك وصلوا إلى مدينة وبذة ، ولعل النصارى كانوا على علم بتحركات المسلمين ، فما كاد الموحدون يصلون إلى ظاهر المدينة حتى خرج إليهم القشتاليون لمواجهتهم ، ونشبت بين الطرفين معركة انتهت بمقتل عدد من المسلمين ، مما اضطر أبو سعيد إلى النزول بقواته فوق التل المطل على المدينة [٩٨] .

وفي تلك الأثناء وصل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بقواته إلى مدينة وبذة في السابع عشر من ذي القعدة ، وقد أشار المراكشي إلى ذلك بقوله : ((وخرج أمير المؤمنين أبو

يعقوب من إشبيلية قاصداً بلاد الأدفنش -لعنه الله- فنزل على مدينة له عظيمة تسمى وَبْذَة ، ...)) (٩٩) .

في حين علق ابن الأثير على هذه الغزوة بقوله : ((في هذه السنة جمع أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عساكره وسار من إشبيلية إلى الغزو ، فقصد بلاد الفرنج ، ونزل على مدينة وبذة ، وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها ، وحصرها ، ...)) (١٠٠) .

بعد ذلك أمر الخليفة الموحدين والعرب من مختلف القبائل بالاستعداد والتأهب للحرب ، فانحاز كل عسكر إلى قبيلته ، واجتمع تحت رايته ، وأمر الجميع بالمسير والصعود إلى التل الذي نزل به السيد أبو سعيد بجنده ، وذلك ليتم اجتماع القوات المتحاربة ، فصعد الجند على الترتيب المذكور ، وصعد بعدهم الخليفة في كتيبته ، ومعه أبناء الجماعة ، وأبناء أهل خمسين وأهل الدار والعبيد ، والتحق به أيضاً السيد أبو حفص (١٠١) وباقي الإخوة ، ومن ورائهم الرايات والطبول وعددها مائة ، وبعد ذلك بدأ الهجوم تحت قرع الطبول وصيحات التكبير ، بين الموحدين والقشتاليين ، وتمكن الموحدون من الاستيلاء على مكان لصق السور من مداخل أرباض المدينة ، كما أحرقت وهدمت الدور ، وانسحب القشتاليون إلى الداخل ، ونزل الموحدون بخيولهم في البساتين والكروم المتصلة بالمدينة (١٠٢) .

ومن أجل اقتحام المدينة ، وتوزيع المهام العسكرية على القوات الموحدية ، فقد طاف السيد أبو حفص ومعه الإخوة والأشياخ والزعماء ، وكذلك قوة كبيرة من قواته بجوانب المدينة الأربعة ، وقام بتقسيم جهاتها على الجند المحاصرين لها ، إذ يختص كل عسكر بجهة ويقودها سيد من الإخوة ، ويختص العرب بجمعهم بجهة منها ، وكان النصارى في أثناء ذلك قد حفروا خندقاً خارج المدينة ، وذلك للحيولة دون وصول الموحدين إلى داخل المدينة ، ويعرقلوا تقدمهم ، لذلك لما وصل الخليفة على مقربة من الخندق ، نزل فوق ربوة تشرف عليه ، واستدعى إلى قبته الفقهاء والقضاة المرافقين للحملة ، كذلك أقبل عليه الأخوة والأشياخ وبايعه الجميع على الثبات على الجهاد ، وكانت جميع القوات العسكرية قد أخذت مواقعها ، إذ احتل كل فريق مكانه المعين ، وقسمت السهام على الرماة ، ثم قرعت الطبول إيذاناً ببدء القتال بين الطرفين ، إذ هاجم الجيش الموحدي نصارى قشتالة ، وحدثت معركة شديدة بينهما ، وعلى إثرها

ارتد القشتاليون حتى لصق السور وإلى داخل البيوت ، وامتنع معظمهم بالقصبة ، ولم يثبتوا إلا في الجهة الغربية ، حيث أن أبا العلاء بن عزون وقواته عجزوا عن ردهم ، فحاول أن يستنجد بالخليفة ليمده ، فأعرض عنه لاشتغاله في قبته بالمناقشة مع الطلبة ، إلا أن الموحدين تمكنوا من هدم كنيسة المدينة ، وانتزعوا نواقيسها ، وقتل من تصدى من النصارى لاستردادها ، ويبدو أن الموحدين لم يستطيعوا السيطرة على مدينة وبذة بشكل كامل ، وفشلوا في تحقيق أهدافهم [١٠٣] ، وقد علق ابن أبي صاحب الصلاة على ذلك بقوله : ((... ، ودام القتال على انحلال وضعف وملال إلى بعد أذان الظهر وارتفع ، وما نفع الجيش الكثير عديده ، ولا نجع ، إذ كان في نحو مائة ألف بين فارس وراجل ، وانصرف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ، وانصرف الناس إلى أخبيتهم ، وقد فهم الحال من فهمها ، وسرّ بالتعجيز فيها من دبرها وعملها ، ...)) [١٠٤] .

وقد عُرف هذا الهجوم بالأول على مدينة وبذة إذ لم تستطع القوات الموحدية من اقتحام المدينة ، لذلك اتجه الخليفة إلى خطة أخرى ، تتمحور في حصار المدينة من أجل إضعافها عسكرياً واقتصادياً ، فاجتمع الأشياخ والقواد بحضور الخليفة ، وأمرهم الأخير أن يخرج ربع الناس من جميع العساكر المحيطة بالمدينة لزرع الغلات والعلوفات وتحصيل الأقوات ، استعداداً لحصار المدينة ، وتم ذلك فعلاً ، ومنعوا مياه الوادي من الوصول إليها ، كما أمر الخليفة بصنع السلالم والأبراج الخشبية لمقاتلة نصارى قشتالة في جوانب المدينة المتعددة ، وقد أشار إلى ذلك ابن أبي صاحب الصلاة بقوله : ((... ، فكان رأي أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يخرج ربع الناس من جميع العساكر والقبائل لعمل الزرع وسوقه واختزان العلف والقوت لحصار المدينة ، فخرج الناس لذلك ورتبت العساكر على جهات المدينة لحصارهم ومنعهم من شرب الماء من الوادي ، وفيه أمر أمير المؤمنين بعمل آلات من الخشب عن سلالم وأبراج لقتال الكفرة في جوانب مدينتهم ، ...)) [١٠٥] .

ويبدو أن سوء الأحوال الجوية وهبوب الرياح ، قد أثرت على الجيش الموحدي المحاصر لمدينة وبذة ، ففي صبيحة يوم الجمعة الموافق العشرين من ذي القعدة هبت ريح صيفية شديدة ، فأوقعت الاضطراب بالمعسكر الموحدي ، واقتلعت الأخبية ، وقضى الموحدون ليلتهم في التحوط ضد عصف الريح ، وبعد يوم واحد من ذلك ، قدم الشيخ

أبو حفص عمر بن يحيى من مرسية Murcia [١٠٦] في جند أهل الشرق الأندلسي ، ومعه أبو الحجاج يوسف بن مردنيش [١٠٧] وأهل بلنسية Valencia والثغر ، فاستقبلهم الخليفة وسائر الإخوة والأشياخ والزعماء والطلبة استقبالا حافلاً ، بعدها نزل جند الشرق بالجبل المجاور لمدينة وبذة لكي يشددوا الحصار عليها ، وعندما علم القشتاليون بذلك توجسوا وفزعوا وأصابهم الرعب ، إلا أن الرياح سرعان ما عادت مرة أخرى على العسكر الموحدي المحاصر للمدينة ، إذ هبت رياح أخرى أشد من السابقة ، فاقتلعت خيام الجيش الموحدين ، ومزقتها ، ثم تلاها مطر كثير ورعد قاصف وبرق شديد ، وكانت هذه الأحوال قد خدمت النصارى المتواجدين داخل المدينة ، إذ ارتووا من مياه الأمطار بعد قطع الموحدين مياه الأنهار عن المدينة أثناء حصارهم لها [١٠٨] ، وقد تحدث عن ذلك المراكشي بقوله : ((... ، أن أهل هذه المدينة لما بَرَّح بهم العطش أرسلوا إلى أمير المؤمنين يطلبون الأمان على أنفسهم ، على أن يخرجوا له عن المدينة ، فأبى ذلك عليهم ، وأطمعه فيهم ما نقل إليه من شدة عطشهم وكثرة من يموت منهم فلما يئسوا مما عنده سُمع لهم في بعض الليالي لَغَط عظيم وجَلَبة أصوات ، وذلك أنهم أخرجوا أناجيلهم ، واجتمع قسِّيسوهم ورهبانهم يدعون ويؤمن باقيهم ، فجاء مطر عظيم كأفواه القِرَب ، ملأ ما كان عندهم من الصهاريج ، وشربوا وارتووا وتقووا على المسلمين ، ...)) [١٠٩] .

بعد ذلك هاجم الجيش الموحدي القشتاليين على الأسوار في يوم الاثنين الموافق الثالث والعشرين من ذي القعدة ، ولكنهم ما كانوا يبدأون القتال ، حتى عاد الرعد والبرق ، وهطل المطر بشكل كثيف ، ثم اظلمت السماء ، فعجز الموحدون عن القتال ، وفزع الناس من تكرار هذه الظاهرة ، وعدوها سخطاً من الله ، ورغبوا في التوبة إليه ، وارتد الخليفة والناس ، وقد اكتسحت سيول الإمطار الهضبة ، وعند الظهر أشرقت السماء ، فعاد الجيش الموحدي للقتال ، ودام القتال حتى المساء بدون إحراز أي تقدم يذكر [١١٠] .

وفي ليلة الأربعاء الموافق الخامس والعشرين قام نصارى قشتالة بشن هجوم مفاجيء على الجهة التي يتمركز بها جند هسكورة [١١١] ، وكانت نتيجتها أن فرّ الأخيرين منهزمين ، وعندما علم الخليفة بذلك ، أمر بضربهم بالسياط عقاباً لهم ، وبعد يوم من ذلك ،

أمر الفرق المختلفة أن يخرج من كل فرقة ثلثها للبحث عن الأقوات والعلوفات ، وتجمع أولئك تحت قيادة الحافظ أبي محمد عبد الله بن أبي تفريجين (١١٢) ، وإبراهيم بن همشك ، ولكن هذه الجموع فشلت في مهمتها ، إذ لم تستطع جمع شيئاً من المؤن والعلف ، وهذا أدى بدوره إلى الارتفاع الأسعار في المعسكر الموحدي ، وكان أن ينعدم فيه القوت(١١٣) .

وقد أشار ابن الأثير إلى انعدام الأقوات في المعسكر الإسلامي بقوله : ((... ، فاتفق أن الغلاء اشتدّ على المسلمين ، وعدمت الأقوات عندهم ، وهم في جمع كير ، فاضطروا إلى مفارقة بلاد الفرنج ، فعادوا إلى إشبيلية)) (١١٤) .

وعلى إثر ذلك فقد قام الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن عمر (١١٥) بمخاطبة الناس ، ويستنهض هممهم للجهاد وقتال النصارى ، إذ أشار إلى ذلك ابن أبي صاحب الصلاة بقوله : ((قد كنتم بمراكش تقولون لو كنا غزونا النصارى لجاهدنا لله عز وجل واجتهدنا ، فلما حضرتم معهم ، قصرتم وجبنتم ، وحنثتم الله عزّ وجلّ ، ونكلتم وما نصحتم ، ما أنتم بمؤمنين ولا بموحدين ، أن تسمعوا النواقيس تُضرب ، وتعاينوا الكفر ، ولا تدفعوا المنكر ، أن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ليس يقدر أن يراكم لتفريطكم في حق الله تعالى من الجهاد على كثرتكم من الأعداء)) (١١٦) .

كما قام الموحدون بمحاولة أخرى من أجل خداع القشتاليين والسيطرة على المدينة ، والظهور بمظهر القوي لا مظهر الضعيف العاجز ، فقد وجه عبد الرحمن بن سعيد الغرناطي (١١٧) رسالة إلى قائد مدينة وبذة وهو ولد الكونت مانريكي دي لارا ، يقول له : إن الموحدين على استعداد لتحقيق رغبته في تسليم المدينة مقابل منحه وقواته الأمان ، وكرر هذا المسعى مرتين في اليوم نفسه ، إلا أن القائد القشتالي رفض هذا العرض ، وذلك لما أدرك من اختلال أحوال الموحدين ، ومما قوى موقفه أيضاً علمه باستعداد ملك قشتالة الفونسو الثامن Alfonso VIII(٥٥٣-٦١١هـ / ١١٥٨-١٢١٤م) لإنجاده ومساعدته بقواته ، ولما علم الخليفة الموحدي بهذه التطورات استدعى سائر الأشياخ من الموحدين والعرب إلى خيمته للبحث فيما يجب عمله ، ويبدو أن الاجتماع لم يتمخض عن أي نتيجة ، وبدا من ذلك أن الموحدين عاجزين عن تحقيق الانتصار على القشتاليين والسيطرة على مدينة وبذة ، ومما يدل على ذلك هو ما قام به الخليفة الموحدي في نفس

ليلة الاجتماع بأمر حرق البرج المصنوع لقتال النصارى وسائر الآلات التي صُنعت معه ، كما أمر بأن يقوم مقدم الدواب بشحن النواقيس التي أخذت من الكنيسة من مدينة وبذة (١١٨) .

وفي الصباح ضرب الطبل الكبير إيذاناً للناس بالرحيل ، فساد الاضطراب والاختلال في الجيش الموحدي ، فلما رأى القشتاليون ذلك ، وعرفوا بأن الجيش الموحدي بدأ بالانسحاب ، فاستغلوا هذه الفرصة ، وخرجوا في قواتهم من الفرسان والرجالة ونزلوا إلى الوادي ، وقاموا بالهجوم على الموحدين ، وأشعلوا النار في البيوت والخيام ، وقتلوا العديد من المسلمين ، ومن ثم نشب القتال بن الجيش الإسلامي المنسحب وبين نصارى قشتالة ، وفي أثناء ذلك أمر الخليفة أن يتوقف سائر الجند حتى ترفع الأخبية ، فلما رفعت وقفت قوة ترد المهاجمين حتى يتم الانسحاب ، وتحرك الجيش المنسحب يتقدمه الخليفة ، والسيد أبو حفص في أهل تينملل ، وأشياخ الموحدين مع قبائلهم ، وزعماء الأندلس مع أصحابهم ، والعرب مع قبائلهم ، والنصارى خلال ذلك يهاجمون الجيش المنسحب ، وقد احتشدت في المؤخرة قوة كبيرة لردهم بقيادة السادة الإخوة ، ومعهم يوسف بن مردنيش وإبراهيم بن همشك وأبو العلاء بن عزون في عسكر الأندلس ، واستمر الجيش المنسحب متجهاً نحو مدينة قونقة ، ونزل في فحص به الماء على بضعة أميال من مدينة وبذة ، ولحقت به قوة المؤخرة في المساء ، بعد أن تمكنت من رد النصارى وقتلت منهم نحو ستين ، وأسر عشرة (١١٩) .

واستمر الجيش الإسلامي بالانسحاب حتى وصل إلى مدينة قونقة ، بعد يومين ، أي في يوم الثلاثاء الموافق أول ذي الحجة ، إذ دخلها الخليفة ومعه أخوته السادة ، ووزيره ابن جامع والفقهاء والقضاة ، وسائر الأشياخ من الموحدين العرب ، كما كان يرافق هذا الموكب المؤرخ عبد الملك بن أبي صاحب الصلاة راوي هذه الحوادث ، وقد استقبل أهل مدينة قونقة الخليفة وموكبه استقبالاً كبيراً ، وكانوا في حالة يُرثى لها من الضعف بسبب حصار النصارى لها بين الحين والآخر ، وقام الخليفة بمساعدتهم بالمال والأطعمة (١٢٠) .

بعد ذلك سار الخليفة بقواته من مدينة قونقة ، وفي تلك المنطقة التقوا بعدد كبير من النصارى على مقربة من قونقة ، وظهرت إشاعة بأن طلائع الفونسو الثامن ملك قشتالة

والكونت نونيو دي لارا تلاحق المسلمين ، فلما علم الخليفة بذلك أمر بالتحرك حالاً والسير إلى مدينة وادي شقر ، بعدها تنقل في عدة مناطق بالأندلس ، حتى وصل أخيراً إشبيلية في الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٥٦٨هـ/ ١١٨٢م ومعه أخوته وخاصته من أشياخ الموحدين وأكابر الدولة (١٢١) .

لم تحقق حملة الموحدين على مدينة وبذة أهدافها ، ولم تتمكن من السيطرة عيها ، ، وقد أرجع عنان أسباب فشل هذه الحملة لعدة أمور بقوله : وأول ما تكشف عنه حوادث هذه الغزوة التي لم يطل أمدها أكثر من شهرين ما تجلى تحت أسوار مدينة وبذة من عجز الجيوش الموحدية وتفككها ، فكيف يعجز هذا الجيش الكبير عن اقتحام مدينة صغيرة غير ممتنعة مثل وبذة ، خصوصاً وقد كانت تضطلع بالدفاع عنها حامية محلية صغيرة من القشتاليين ، إن مثل هذا العجز المطبق يكشف أولاً وقبل كل شيء عن عجز القيادة الموحدية ، ذلك أنه لم تكن بين أولئك الإخوة والأشياخ الذين يلتفون حول الخليفة الموحدي ، ويديرون دفة الغزوة هيئة قيادية مقتدرة ، بل لم يكن بينهم قادة أكفاء بالمعنى الصحيح ، وكان مجلس القيادة يتخذ في معظم الأحيان صورة اجتماع عائلي ، تغلب فيه القرارات المرتجلة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد كشفت غزوة وبذة ، عمّا كان يسود الجيوش الموحدية من التفكك ، وانعدام التناسق بين مختلف العناصر التي تتكون منها (١٢٢) ، فكانت هذه الحملة آخر محاولا ت المسلمين استرداد المدينة ، فضلاً عن أنها حسمت الصراع الإسلامي النصراني على مناطق الثغر الأوسط الأندلسي لصالح النصارى ، وفاتحة لسلسلة من الهزائم التي مُني بها الموحدون في الأندلس .

الخاتمة

تبين من البحث أهمية دراسة المدن الأندلسية كونها تمثل نماذج مصغرة لجوانب الحياة المختلفة في التاريخ الأندلسي ، فقد وضح البحث أن مدينة وبذة تعاقب على حكمها اثنتين من الأسر الأندلسية وهما أسرة بني ذي النون وأسرة بني لبون ، وتأتي أهميتها كونها الظهير الجغرافي لمدينة طليطلة عاصمة الثغر الأوسط الأندلسي .

كما أظهر البحث أهمية هذه المدينة وبعد سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م ، إذ تحولت إلى ساحة للصراع الإسلامي النصراني ، وعلى الرغم من سقوطها بيد النصارى

في ذلك التاريخ إلا أن المواجهات فيها استمرت حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، عندما حُسم الصراع نهائياً لصالح النصارى بحيث تعد هزيمة الموحدين فيها بداية الانحدار التدريجي للدولة الموحدية ، وسيطرة النصارى على معظم مناطق الثغر الأوسط الأندلسي .



Abstract

The city of Andalusia lies to the east of Toledo and to the west of the city of Cantabria in the Andalusian region, occupied by the Muslims under the leadership of Tariq ibn Ziad in ٩٣ AH / ٧١١ AD. It was settled by Muslims, mostly Berbers who reconstructed the city, and then became one of the important cities of occupation, led by Bani al-Nun and the family of Bani Labun. The city fell in the hands of Christians in ٤٧٨ AH / ١٠٨٥ AD.

After the fall of Toledo in ٤٧٨ AH / ١٠٨٥ AD, it became a central point of the Islamic-Christian conflict, and the confrontations continued until the middle of the sixth century AH / ١٢٠٠ AD when the conflict was finally resolved in favor of the Christians by the defeat of Muhideen in

٥٦٨ AH. After this, the Christians controlled most of the region of central Andalusia.

هوامش البحث

١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٣٨/٢ ، ٥٦٠ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٩٣ ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص١٠٧ .

٢) تاريخ الأندلس (تحقيق مولينا) ص٥٨ .

٣) الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٩٣

٤) وهي مدينة أندلسية تعد من أعمال مدينة طليطلة ، وتقع شرقي قرطبة ، وتتصل بأحواز مدينة سالم ، ولها حصون عدة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٩ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٧١ .

٥) ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٩٣ .

٦) مدينة أندلسية قديمة ، تقع على نهر تاجة ، ولها عدة أسوار وحصون ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٩-٢٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣-٣٩٥ .

٧) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص٣٦ .

٨) مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص١٠٨ ؛ والميل يساوي ٢كم ، ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص٩٨ .

٩) تعرف باسم كونكة وقونقة وكونكا ، وتعد من أعمال شنتبرية ، وتقع بالقرب من طليطلة ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦٠/٢ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٣٨-٢٣٩ .

١٠) مدينة أندلسية ، وتعرف أيضاً باسم أقليش ، من مدن الثغر الأوسط ، وهي شرق قرطبة ، وتعد من أعمال طليطلة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١ .

١١) مدينة أندلسية تقع في الثغر الأعلى على نهر تاجة ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٩١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٥ .

١٢) مدينة أندلسية ، تعد من أعمال وادي الحجارة ، ينظر : مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص١٠٩ .

١٣) شريط وردت في المصادر من أعمال الجزيرة الخضراء ، العذري ، ترصيع الأخبار ، ص١٢٠ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٥٩-١٦٠ ، والجزيرة الخضراء بعيدة عن الثغر الأوسط ، لذلك نرجح أن في الكلمة تصحيف لم نستطع التوصل إليه .

١٤) ذكر الإدريسي أبلة أنها من بلاد برتقال ، وقال : هي قرى مجتمعة وأهلها يركبون الخيول ، نزهة المشتاق ، ٧٣٢/٢-٧٣٣ .

١٥) مدينة تقع شمال الأندلس تبعد عن طليطلة مائة ميل ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٥٠ .

١٦) المعجب ، ص٢٦٦

١٧) مدينة تقع بالقرب من طليطلة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني ، وفيها قلعة منيعة ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٥٢/٢ ؛ الدرويش والعلياوي ، مدينة مجريط الأندلسية ، ص ١٥٣-١٨٢ .

١٨) مدينة أندلسية تقع بالقرب من طليطلة ، وهي حسنة الأسواق والمباني ، ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ٧١٦/٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٤٣ .

١٩) مدينة أندلسية وتعرف بمدينة الفرج أيضاً ، تبعد عن طليطلة خمسة وستون ميلاً ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٦ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، ٤٨٢/١ .

٢٠) نزهة المشتاق ، ٥٣٨/٢ .

٢١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦٠/٢ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ١١٦/١ .

٢٢) الروض المعطار ، ص٦٠٧ .

٢٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦٠/٢ ؛ والمرحلة تساوي أربعة وعشرون يوماً أي ما يعادل ٣٧كم ونصف ، وفي حالة السير السريع ٤٦كم ، ينظر : كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ٩٧٢/٢

٢٤) يقع هذا الحصن على ضفة النهر الكبير ، وهو يتوسط مدينتي قطنياته ولوزة ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦١/٢ .

٢٥) تاريخ الأندلس ، ص١٠٧ .

٢٦) نزهة المشتاق ، ٥٦٠/٢ .

٢٧) الروض المعطار ، ص٦٠٧ ؛ جدير بالذكر هنا أن بروفنسال محقق كتاب صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار قد اختصر وصف مدينة وبذة ، وجاء في الصفة ، ص١٩٤ : (

مدينة بالأندلس وهي حصن على وادٍ بقرب أقليش، وعلى وادي وبدة قرية يقال لها بنتيج أهلها، ويسقم علة الحصى) ، ولعل النسخة الأصلية التي كانت لديه لم توجد فيها الإضافات أعلاه .

٢٨) مدينة أندلسية تقع في أحواز طليطلة ، وسميت بذلك لأنها وجدت فيها المائدة المنسوبة إلى النبي سليمان عليه السلام ، وكان طارق قد فتحها سنة ٩٣هـ/ ٧١١م ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٣٠ .

٢٩) الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٦٦ .

٣٠) وردت عند ابن الأثير باسم ماية ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٤٤ ؛ وهي مدينة تقع في غرب الأندلس فيها حصن يسمى باسمها على وادي سبير ، وموقعها الآن على الحدود الاسبانية البرتغالية ، ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) ص٣٨٠ ، وهامش ٦٠٨ ص ٦٥١ .

٣١) أخبار مجموعة ، ص١٤-١٥ .

٣٢) المقري ، نفح الطيب ، ٢٦٥/١ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٨٣ .

٣٣) ينظر الخارطة آخر البحث .

٣٤) وهي من مدن ثغور الأندلس تبعد عن وادي الحجارة خمسين ميلاً ، ويوجد فيها قبر المنصور بن أبي عامر ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٦ .

٣٥) وهي من مدن الثغر الأعلى ، وتعد من أعمال مدينة سرقسطة إذ تبعد عنها خمسين ميلاً ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٩ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٣١ .

٣٦) مجهول ، مفاخر البربر ، ص١٨٨ ؛ وينظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص٢٨٤-٢٨٥ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص٧٩ .

٣٧) مدينة أندلسية متصلة بمدينة مورور ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣٩ .

٣٨) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٩ .

٣٩) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٩ .

٤٠) مجهول ، مفاخر البربر ، ص١٨٨ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص١٢٣ ، ١٢٥.

٤١) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص ٣٦ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار ، ص١٤-١٥ ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص٢٨٦ .

٤٢) مدينة أندلسية يطلق عليها اسم ولبة أو ولة وهي تعد من أعمال شنتبرية ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٩٦-٢٩٧ .
٤٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٩-٥٠٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٧٦/٣-٢٧٧ .
٤٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٨ .
٤٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٨-٤٩٩ ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، ص٧٩ .
٤٦) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٥٠٠ ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص٢٨٧ .
٤٧) المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ، ص٣٦ .
٤٨) ينظر التفاصيل عن الأوضاع في أواخر عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني : عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، ق١ ، ص٢٨٩- ٣١٦ .
٤٩) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) ، ص ٣٤١-٣٤٢ .
٥٠) المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ، ص ٣٧ .
٥١) المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ، ص٣٨ .
٥٢) وهي قاعدة بلاد الأندلس وعاصمتها لمدة طويلة وأحوازها تنتهي في الغرب بأحواز إشبيلية وفي الشرق بأحواز جيان ، ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ٩٠٠/٢-٩٠٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٧٤/٢-٥٨٠ .
٥٣) تقع بلاد نافار في القسم الشمالي الغربي من منطقة الثغر الأعلى الأندلسي وجنوب شرق خليج بسكاي ، ويحدها من الغرب مملكة أشتوريس ، كما أنها تفصل بين إمارة برشلونة ومملكة ليون ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٧١/٥ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٠٦/١ ، ١١٤/٢ .
٥٤) لمزيد من التفاصيل حول غزوة الخندق ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٩٢/٤-١٩٣ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٥٦ ؛ ابن حيان ، المقتبس ((للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ، ص٤٣٦-٤٣٧ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٣٦-٣٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣٦٣/١ .
٥٥) ابن حيان ، المقتبس ((للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ، ٣٨-٣٩ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢٥٦ .
٥٦) المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ، ص ٤٥٧ .

٥٧) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ، ٣٨-٣٩ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢٥٦ .

٥٨) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/ ٩٧٠-٩٧٤م) ، ص ١٥٠ .

٥٩) عنان ، دول الطوائف ، ص٩٦ .

٦٠) أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٧٧ .

٦١) حكم يحيى بن ذي النون الملقب بالمأمون مدينة طليطلة للمدة (٤٣٥-٤٦٧هـ / ١٠٤٣-١٠٧٤م) ودخل في نزاع مع سليمان بن هود حاكم سرقسطة حول بعض المناطق الحدودية ولاسيما وادي الحجارة ، واستعان الأول بملك قشتالة والثاني بملك نافار ، فاستغل ملكا النصارى ذلك أحسن استغلال ما أسهم في إضعافهما وإنهاك قواهما ، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٨١/٣-٢٨٢ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٧٧-١٧٨ .

٦٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ٧ / ١٤٢-١٤٣ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص٩٦ .

٦٣) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٧٧ .

٦٤) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٧٣ .

٦٥) الذخيرة ، ١٠٥/٧ .

٦٦) عنان ، دول الطوائف ، ص١٠٨ .

٦٧) يرجع نسب بني لبون إلى المولدين ، ولبون تعني الذئب الأندلسي ، ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٨٢ .

٦٨) الحلة السيراء ، ١٦٩/٢ .

٦٩) ذكرها الحميري بقوله : (عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة ، سمي العمل بها، وقالوا : ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة) ، الروض المعطار ، ص٤٨٢ .

٧٠) تاريخ الأندلس ، ص٨١-٨٢ .

٧١) يرجع نسب القائد أبي شجاع أرقم بن لبون إلى المولدين ، ولبون تعني الذئب الأندلسي ، وتوفي سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م ، ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٨٢ .

٧٢) هو عمر المتوكل بن الأفطس ، حكم بطليوس وغرب الأندلس سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م ، وقتل على أيدي المرابطين سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م إذ اتهموه بمراسلة الأعداء ، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٨٣ .

٧٣) ذكرها ياقوت بلفظ سرتة ، وهي مدينة بالأندلس من أعمال شنتبرية ، بينها وبين طليطلة عشرون فرسخاً ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٤٢ .

٧٤) وهي من مدن غرب الأندلس شمال نهر تاجة ، وتعد من أحصن المعاقل ، وأحسن المنازل كثيرة الخيرات ، وتشتهر بإنتاج الفواكه ومنها الكروم والتين ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٤٧/٢ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢١ .

٧٥) تاريخ الأندلس ، ص٨٢-٨٣ ؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر : العمايرة ، مراحل سقوط الغور الأندلسية ، ص١١٠ .

٧٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ١٥٠/٧ -١٦٣ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٧٨-٨٣ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ١٣/٢ .

٧٧) الحلة السيراء ، ١٦٩/٢ .

٧٨) لمزيد من التفاصيل عن سقوط طليطلة ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الاندس ، ص٨٤-٨٥ ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٠٠-٣٠٢ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ٥/٢-٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣٥٢/٤ .

٧٩) فحص اللج هو موضع بنواحي سرقسطة ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/ ٩٧٠-٩٧٤م) ص ٣٦٢ .

٨٠) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٨٧ .

٨١) كان من أصحاب القادر بن ذي النون كان تولى القضاء في بلنسية أيام أبي بكر بن عبد العزيز ، ثم غادر أبو عيسى بن لبون بلنسية بعد وفاة ابن عبد العزيز سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م إلى مربيطر ، ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٦٧/٢-١٧١ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٣٧٦/٢-٣٧٧ .

٨٢) عبد الإله وهو أخو كل من أبي عامر بن لبون وأبي شجاع بن لبون ،

٨٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٦٩/٢ .

٨٤) يرجع تأسيس الدولة المرابطية إلى قبيلة لمتونة ، إحدى بطون صنهاجة من البرانس ، وقد قامت الدعوة المرابطية سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م على أساس العقيدة الدينية الإسلامية على يد عبد الله بن ياسين الجزولي ، وقد تزعمت قبيلة لمتونة الجهاد لهذه الدعوة في بلاد المغرب أولاً ثم الأندلس بعد ذلك ، ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ،

ص٢٩١- ٣١٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/٧-١١١ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٢٢-١٢٧ .

٨٥) لمزيد من التفاصيل عن موقعة أقليش ينظر : ابن القطان ، نظم الجمان ، ص٦٤-٦٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/٤٩-٥٠ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٠ ؛ أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ١/١٢٢-١٢٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص ٥٣٦-٥٣٧ .

٨٦) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٦٦ .

٨٧) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص١٤٣ .

٨٨) الموحدون حركة دينية ظهرت في بلاد المغرب تزعمها محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي الذي ينتمي إلى قبيلة مصمودة البربرية ، سعى الموحدون إلى انهاء حكم المرابطين في المغرب والأندلس ، وفعلاً تمكنوا من ذلك إذ دخلوا عاصمتهم مراكش سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م ، وأحكموا سيطرتهم عليها ، وبعدها تم عبورهم إلى الأندلس ، لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٢٠ وما بعدها ؛ المراكشي ، المعجب ، ص١٤٣-١٤٩ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٧٢ وما بعدها

٨٩) مدينة أندلسية تبعد عن قرطبة ثمانون ميلاً ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٨ .

٩٠) ذكره ابن الخطيب أنه من وزراء الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن ، الإحاطة ، ٤/٣٠٧ .

٩١) تاريخ المن بالإمامة ، ص٥٠٨-٥٠٩ .

٩٢) وهو موضع يقع غربي شاطبة ، ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٥٢٧ هامش (٣) .

٩٣) البسيط هو فسحة من الأرض ، وتعرف بمدينة البسيطة ، وهي من المدن التي تقع إلى الشرق من طليطلة ، ينظر : أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢/٤٨ .

٩٤) مدينة لندلسية تقع بالقرب من شاطبة وتبعد عن بلنسية ثمانية عشر ميلاً ، وهي كثيرة الأشجار والأنهار ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٩ .

٩٥) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، ص٥٢٣-٥٢٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٧٤-٧٥ .

٩٦) شيخ الرؤساء بالأندلس والمستشار الناصح لعبد المؤمن بن علي ولابنه من بعده ، وكان يُنعت بناصح الدولة المهدية ، وحضر غزوة وبذة مع الخليفة أبي يعقوب ، ينظر : ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٦٩ هامش (١) .

٩٧) هو إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك أسلم جده على يد أحد ملوك بني هود، وعندما اضطربت الأحوال في أواخر عهد المرابطين اتصل بأمير شرق الأندلس محمد بن مردنيش وصاهره على ابنته ، وقاد الجيوش معه وكان شجاعاً شديداً حاد البأس ، وفي سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م دخل غرناطة وهزم الموحدين في معركة مرج الرقاد ومثل بهم، ثم إن علاقته ساءت بابن مردنيش بعد أن طلق ابنته انضم ابن همشك إلى الموحدين نكاية بصهره واستمر في ولائه لهم حتى وفاته بعد سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م ، ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/ ٢٣٦-٢٣٧ ؛ الإحاطة ، ١٥١/١-١٥٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١، ص٣٦٨.

٩٨) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٢٨-٥٢٩ .

٩٩) المعجب ، ص١٧٧ .

١٠٠) الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٨٧ ؛ ينظر أيضاً : ابن خلدون ، العبر ، ٢٤١/٦ .

١٠١) هو أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي أحد أصحاب محمد بن تومرت العشرة واليه ينسب الحفصيون في تونس كانت وفاته سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، ٢٤١/٦ .

١٠٢)) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٥٢٩-٥٣٠ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٧٦-٧٧ .

١٠٣) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٠-٥٣٤ .

١٠٤) تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٤-٥٣٥ .

١٠٥) تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٥ .

١٠٦) مدينة أندلسية تقع شرق الأندلس ، وهي من كورة تدمير ، بناها الأمير عبد الرحمن الثاني ، واتخذت دار العمال وقرار للقواد ، ينظر : الحميري ، الروض المطار ، ص٥٣٩ .

١٠٧) هو أبو الحجاج يوسف بن سعد بن محمد بن مردنيش ، الرجل الثاني في أسرة بني مردنيش بعد أخيه محمد بن سعد تولى حكم بلنسية وبقي والياً عليها حتى وفاته سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م ، ينظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٤١ ؛ جابر ، بنو مردنيش ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس ، ص ٥٩ وما بعدها .

١٠٨) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٦-٥٣٧ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٧٨ .

١٠٩) المعجب ، ص١٧٨ ؛ ينظر أيضا : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٣٥/٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣١٨/١٥ .

١١٠) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٧ .

١١١) هي من القبائل البربرية التي كانت تسكن السوس الأدنى جنوب تارودانت القديمة ، وقد ظلت على التشريفات الموحدية تحتل المرتبة الأولى ، ينظر : ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٨ هامش (١) .

١١٢) ويكنى أيضاً أبو حفص وهو من أهل الخمسين من أهل تينملل ويلفظ أيضاً تفراكين أو تافراجين ، ينظر : البيذق ، المقتبس من كتاب الأنساب ، ص٣٣ ؛ ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٣٠٧ هامش (١) .

١١٣) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٨ .

١١٤) الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٧٨ .

١١٥) وهو أبو محمد عبد الواحد بن عمر ، واسمه الأول يرزيجن بن عمر فسماه المهدي بن تومرت عبد الواحد ، وأشموه بالشرقي لمجيئه مع المهدي من بجاية في الشرق ، ينظر : البيذق ، المقتبس من كتاب الأنساب ، ص٢٥ هامش (٢٧) .

١١٦) تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٨-٥٣٩ .

١١٧) وهو من أهل قلعة يحصب في الأندلس وكان من أصحاب ابن مردنيش ثم انضم إلى الموحدين توفي سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م ، ابن الخطيب ، الإحاطة ، ٤٤١/٣ ؛ ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٣٧٩ هامش(١) .

١١٨) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٣٩-٥٤٠ .

١١٩) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٤٠-٥٤١ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٧٩-٨٠ .

١٢٠) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٤٢-٥٤٣ .

١٢١)) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٥٤٣-٥٤٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٨١-٨٢ .

١٢٢) عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٨٤-٨٥ .

قائمة المصادر و المراجع

أولاً : المصادر

- ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)

١-الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة ، ١٩٦٣م.

- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٢ – الأندلس من الكامل في التاريخ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٥م

الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)

٤- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

- البكري ، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

٥ – المسالك والممالك ، منشورات دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢م .

- البيذق ، أبو بكر بن علي الصنهاجي (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

٦- المقتبس من كتاب الأنساب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧١م

- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

٧- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م

- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)

٨- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

٩- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) تحقيق محمود علي مكي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣م .

١٠- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.

١١- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

١٢- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/ ٩٧٠-٩٧٤م) ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

- ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .
١٣- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط١ ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج ١ ،١٩٧٣م ، ج ٢ ، ١٩٧٤م .
١٤- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية ، تحقيق وتعليق إ-ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
١٥- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ، تحقيق تركي فرحان المصطفى ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .
١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق إحسان عباس ، لبنان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
١٧- سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
١٨- دول الإسلام ، اعتنى بتصحيحه محمد طه البدوي وآخرون ، ط٢ ، الهند ، ١٩٤٥م .
- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)
١٩- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م .
- ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م أو ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
٢٠- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ج١ ، ١٩٥٣ م ، ج٢ ، ١٩٥٥م .
- ابن أبي صاحب الصلاة ، عبد الملك محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م .
٢١- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩م .
ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢ هـ/ ١٣١٢م)

٢٢- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة جـ.س كولان وإ-ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م ، ج ٣. جـ٤، تحقيق إ-ليفي بروفنسال، بيروت، د.ت.
- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)
٢٣- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
- ابن غالب ، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)
٢٤- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
- ابن القطان ، حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي (ت٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)
٢٥- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
٢٦- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
٢٧- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصان جديدان ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م .
- مجهول، مؤلف(ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
٢٨- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط ، ١٨٦٧م.
- مجهول ، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).
٢٩ - تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٧م ، والنسخة الأخرى بتحقيق لويس مولينا ، بعنوان ذكر بلاد الأندلس ، مدريد ، ١٩٨٣م .
- مجهول ، مؤلف (كان حياً ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)
٣٠- مفاخر البربر ، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط١ ، الرباط ، ٢٠٠٥م .

- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
٣١- المعجب في تلخيص أخبار المُغرب ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
٣٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف البقاعي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١١م .
- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) .
٣٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
٣٤- الأندلس من معجم البلدان ، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش ، ط١ ، البصرة ٢٠١٢م .

ثانياً : مراجع البحث

- أرسلان ، شكيب
١- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط١ ، المطبعة الرحمانية ، مصر، ١٩٣٦م.
- أشباخ ، يوسف
٢- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠م .
جابر ، جابر خليفة
٣- بنو مردنيش ودورهم السياسي والسكري في الأندلس (٥٢٨-٦٣٦هـ /١١٣٤- ١٢٣٨م) ط١ ، دمشق ٢٠١٧م .
- الحجي ، عبد الرحمن علي .
٤- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١٠-١٤٩١م) ط١ ، بغداد ، ١٩٧٦م .
الدرويش والعلياوي ، جاسم ياسين وحسين جبار ، مدينة مجريط الأندلسية ، مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٤٢ العدد الأول لسنة ٢٠١٧م .
- سالم ، السيد عبد العزيز

٥- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٦٢م .
- السامرائي ، خليل إبراهيم.
٦- علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغدد ، ١٩٨٦م
السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون
٧- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٦م .
- طه ، عبد الواحد ذنون.
٨- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٢م.
- العمايرة ، محمد نايف جريوان
٩- مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م .
عنان ، محمد عبد الله
١٠- دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
١١- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط١ ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠م
١٢- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ط١ ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
كراتشوفسكي ، أغناطيوس يوليانوفتش
١٣- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
مؤنس ، حسين
١٤- أطلس التاريخ الإسلامي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤م .
- هنتس ، فالتر
١٥- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي ، عمّان ١٩٧٠م .